

## نفحات القرآن

[195] الآية ) . الاستناد إلى الحدس والتخمين تحدت الآية الرابعة في أولها عن مالكية [ لجميع مَن في السموات والأرض حيث تقول : ( ألا إنَّ مَن في السموات وَمَن في الأرض ) . وهذا التعبير يمكن أن يكون إشارة إلى عقيدة المشركين الذين أقرّوا بأنَّ المالك والحاكم الأصلي هو [ ، ومع ذلك فإنَّهم كانوا يعبدون الأصنام ، كما يمكن أن يكون إشارة إلى أنَّ النظام الواحد لعالم الوجود دليل على أنَّ المدير الواحد هو الحاكم عليه . ثمَّ تضيف : ( وما يتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ [ شُرَكَاءَ ) . بل إنَّهم يتَّبِعُونَ أوهامهم ووطنونهم فقط ( إنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وإنَّ هُم إِلَّا يَخْرُصُونَ ) (1) . ( يخرصون ) - كما أُشير سالفاً - مشتقٌّ من ( خرص ) ويأتي بمعنى ( التخمين ) و ( الكذب ) لأنَّ التخمين لا يصيب في أكثر الموارد ، وآية البحث تحتمل المعنيين . وقد ورد هذا المضمون وبفارق يسير في الآية الخامسة التي تقول بعد ذكر إنحراف عبدة الأوهام ( وما يتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مَنِ الْحَقَّ شَيْئًا ) ثمَّ تهدد هؤلاء الطانين بتعبير ذي معنى كبير ( إنَّ عَٰلِمُ بَرِّمَا يَفْعَلُونَ ) . أجل ، أنَّ الظنَّ والوهم كالسهم في الظلام ، لا يمكن إصابة الهدف به أبداً ،

---

1 - وفقاً لهذا التفسير تكون ( ما ) في ( وما يتبع ) نافية وفاعل ( يتبع ) هو ( الذين ) ومفعول ( شركاء ) أي أنَّ المشركين لا يتَّبِعُونَ في الحقيقة شريكاً [ تعالى ( لأنَّ [ لا شريك له وهؤلاء الشركاء من صنع الأوهام ) ، ولكن إحتمل جمع من المفسِّرين بأنَّ ( ما ) هنا إستفهامية فيكون معنى الجملة هو : أي شيء يتَّبِعُونَهُ من دون [ ويجعلونه شريكاً له ؟ فهل هناك إلاَّ الظنَّ ؟ ( النتيجة في الإثنين واحدة تقريباً ) . راجع تفسير مجمع البيان وتفسير الفخر الرازي والقرطبي وتفسير الكشاف وروح المعاني في ذيل آية البحث وقد إحتمل البعض أنَّ ( ما ) هنا موصولة إلاَّ أنَّه يبدو بعيداً .